إذ دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان
فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم فقال لهم ويحكم أنا أول من
دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه وليس يحل لي ولا
يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلم أقبله إني إنما قاتلتهم
ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم و
نقضوا عهده ونبذوا الكتاب. ولكني قد أعلمتكم
أنهم قد كادوكم وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا
فابعث إلى الأشتر ليأتيك وقد كان صبيحة ليلة الهرير
قد أشرف على معسكر معوية ليدخله قال نصر
فأرسل علي عليه السلم يزيد بن هانئ إلى الأشتر يقول له
أن ائتني فأتاه فأبلغه فقال له الأشتر ائته فقل
له ليست هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن
موقفي إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن
هانئ إلى علي عليه السلم فأخبره فما هو إلا أن انتهى إليه حتى
ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت
دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ودلائل الخذلان
والإدبار على أهل الشام فقال القوم لعلي عليه السلام
والله ما نراك إلا أمرته بالقتال قال أرأيتموني ساررت
رسولي إليه أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم
تسمعون قالوا فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك

فقال ويحك



فقال ويحك يا يزيد قل له أقبل إلي فإن الفتنة قد
وقعت فأتاه فأخبره فقال الأشتر ألرفع هذه المصاحف
قال نعم قال أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع
اختلافا وفرقة إنها لمشورة ابن النابغة ثم قال
ليزيد بن هانئ ويحك ألا ترى إلى الفتح ألا ترى إلى ما يلقون
ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أينبغي أن ندع هذا و
ننصرف عنه فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت ههنا وأمير
المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوه قال
سبحان الله والله لا أحب ذلك قال فإنهم قد قالوا له
وحلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر أو لنقتلنك بأسيافنا
كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك فأقبل الأشتر
حتى انتهى إليهم وصاح يا أهل الذل والوهن أحين
علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله فيها
وتركوا سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني
فواقا فإني قد أحسست بالفتح فقالوا لا نمهلك قال
أمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر قالوا إذا
ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون
أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون